# باب شرَّ النَّدامةِ ندامةُ يَومِ القيامةِ، وتمنى الخاسرين العودة الى الدنيا ليتداركوا ما فاتهم وفرطوا فيه، لكن هيهات هيهات

1- قال تبارك وتعالى : " وَيَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ وَنُزِّلَ الْمَلَائِكَةُ تَنزِيلًا ﴿٢٥﴾ الْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ لِلرَّحْمَـٰنِ ۚ وَكَانَ يَوْمًا عَلَى الْكَافِرِينَ عَسِيرًا ﴿٢٦﴾ وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٢٧﴾ يَا وَيْلَتَىٰ لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴿٢٨﴾ لَّقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي ۗ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنسَانِ خَذُولًا ﴿٢٩﴾ ﴿الفرقان﴾

\* قال ابن كثير رحمه الله : يُخْبِرُ تَعَالَى عَنْ نَدَمِ الظَّالِمِ الَّذِي فَارَقَ طَرِيقَ الرَّسُولِ وَمَا جَاءَ بِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مِنَ الْحَقِّ الْمُبِينِ ، الَّذِي لَا مِرْيَةَ فِيهِ ، وَسَلَكَ طَرِيقًا أُخْرَى غَيْرَ سَبِيلِ الرَّسُولِ ، فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ نَدَمَ حَيْثُ لَا يَنْفَعُهُ النَدَمُ ، وَعَضَّ عَلَى يَدَيْهِ حَسْرَةً وَأَسَفًا. وَسَوَاءً كَانَ سَبَبُ نُزُولِهَا فِي عُقْبَةَ بْنِ أَبِي مُعَيْطٍ أَوْ غَيْرِهِ مِنَ الْأَشْقِيَاءِ ، فَإِنَّهَا عَامَّةٌ فِي كُلِّ ظَالِمٍ.

2- كَمَا قَالَ تَعَالَى: (يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَا وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلاَ رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا) [الْأَحْزَابِ : 66 - 68 ]

\* أَيْ : يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ ، وَتُلْوَى وُجُوهُهُمْ عَلَى جَهَنَّمَ ، يَقُولُونَ وَهُمْ كَذَلِكَ ، يَتَمَنَّوْنَ أَنْ لَوْ كَانُوا فِي الدَّارِ الدُّنْيَا مِمَّنْ أَطَاعَ اللَّهَ وَأَطَاعَ الرَّسُولَ . ( تفسير ابن كثير والطبري)

\* فَكُلُّ ظَالِمٍ يَنْدَمُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ غَايَةَ النَّدَمِ ، وَيَعَضُّ عَلَى يَدَيْهِ قَائِلًا (يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ) يَعْنِي: مَنْ صَرَفَهُ عَنِ الْهُدَى ، وَعَدَلَ بِهِ إِلَى طَرِيقِ الضَّلَالَةِ [ مِنْ دُعَاةِ الضَّلَالَةِ ] ( لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ ) [ وَهُوَ الْقُرْآنُ ] ( بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي ) أَيْ : بَعْدَ بُلُوغِهِ إِلَيَّ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ( وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا ) أَيْ : يَخْذُلُهُ عَنِ الْحَقِّ ، وَيَصْرِفُهُ عَنْهُ ، وَيَسْتَعْمِلُهُ فِي الْبَاطِلِ ، وَيَدْعُوهُ إِلَيْهِ

3- وقال تعالى: "وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهْ، وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ، يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ، مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِيَهْ، هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ" ﴿الحاقة: 29﴾

\* وَهَذَا إِخْبَارٌ عَنْ حَالِ الْأَشْقِيَاءِ إِذَا أُعْطِيَ أَحَدُهُمْ كِتَابَهُ فِي الْعَرَصَاتِ بِشَمَالِهِ ، فَحِينَئِذٍ يَنْدَمُ غَايَةَ النَّدَمِ ، فَيَقُولُ : ( فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهْ وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ )

\* قَالَ الضَّحَّاكُ : يَعْنِي مَوْتَةً لَا حَيَاةَ بَعْدَهَا .

\* وَقَالَ قَتَادَةُ : تَمَنَّى الْمَوْتَ ، وَلَمْ يَكُنْ شَيْءٌ فِي الدُّنْيَا أَكْرَهُ إِلَيْهِ مِنْهُ .

\* قَالَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ :عَنِ الْمِنْهَالِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ : إِذَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: "خُذُوهُ" ابْتَدَرَهُ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ ، إِنَّ الْمَلَكَ مِنْهُمْ لَيَقُولُ هَكَذَا، فَيُلْقِي سَبْعِينَ أَلْفًا فِي النَّارِ .

\* وَقَالَ الْفُضَيْلُ ابْنُ عِيَاضٍ: إِذَا قَالَ الرَّبُّ عَزَّ وَجَلَّ : ( خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ) ابْتَدَرَهُ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ ، أَيُّهُمْ يَجْعَلُ الْغُلَّ فِي عُنُقِهِ .

\* وَقَوْلُهُ : ( ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ ) قَالَ كَعْبُ الْأَحْبَارُ : كُلُّ حَلْقَةٍ مِنْهَا قَدْرُ حَدِيدِ الدُّنْيَا .

\* وَقَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : ( فَاسْلُكُوهُ ) تَدَخُلُ فِي اسْتِهِ ثُمَّ تَخْرُجُ مِنْ فِيهِ ، ثُمَّ يُنْظَمُونَ فِيهَا كَمَا يُنَظَمُ الْجَرَادُ فِي الْعُودِ حِينَ يُشْوَى .

\* وَقَالَ الْعَوْفِيُّ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ : يُسْلَكُ فِي دُبُرِهِ حَتَّى يَخْرُجَ مِنْ مَنْخِرَيْهِ ، حَتَّى لَا يَقُومَ عَلَى رِجْلَيْهِ. (راجع في كل الروايات تفسير ابن كثير والطبري)

4- وقال تعالى: " إِنَّا أَنذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنتُ تُرَابًا ﴿النبإ: ٤٠﴾

( يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ ) أَيْ : يَعْرِضُ عَلَيْهِ جَمِيعَ أَعْمَالِهِ ، خَيْرِهَا وَشَرِّهَا ، قَدِيمِهَا وَحَدِيثِهَا، ( وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَالَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا ) أَيْ: يَوَدُّ الْكَافِرُ يَوْمَئِذٍ أَنَّهُ كَانَ فِي الدَّارِ الدُّنْيَا تُرَابًا ، وَلَمْ يَكُنْ خُلِقَ ، وَلَا خَرَجَ إِلَى الْوُجُودِ . وَذَلِكَ حِينَ عَايَنَ عَذَابَ اللَّهِ ، وَنَظَرَ إِلَى أَعْمَالِهِ الْفَاسِدَةِ قَدْ سُطِّرَتْ عَلَيْهِ بِأَيْدِي الْمَلَائِكَةِ السَّفَرَةِ الْكِرَامِ الْبَرَرَةِ ، وَقِيلَ : إِنَّمَا يَوَدُّ ذَلِكَ حِينَ يَحْكُمُ اللَّهُ بَيْنَ الْحَيَوَانَاتِ الَّتِي كَانَتْ فِي الدُّنْيَا ، فَيَفْصِلُ بَيْنَهَا بِحُكْمِهِ الْعَدْلِ الَّذِي لَا يَجُورُ ، حَتَّى إِنَّهُ لِيَقْتَصَّ لِلشَّاةِ الْجَمَّاءِ مِنَ الْقَرْنَاءِ . فَإِذَا فَرَغَ مِنَ الْحُكْمِ بَيْنَهَا قَالَ لَهَا : كُونِي تُرَابًا ، فَتَصِيرُ تُرَابًا . فَعِنْدَ ذَلِكَ يَقُولُ الْكَافِرُ : ( يَالَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا ) أَيْ : كُنْتُ حَيَوَانًا فَأَرْجِعُ إِلَى التُّرَابِ . ( تفسير ابن كثير والطبري)

وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما، قَالَ : " إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ ، مُدَّ الْأَدِيمُ ، وَحُشِرَ الدَّوَابُّ وَالْبَهَائِمُ وَالْوَحْشُ ، ثُمَّ يَحْصُلُ الْقِصَاصُ بَيْنَ الدَّوَابِّ ، يُقْتَصُّ لِلشَّاةِ الْجَمَّاءِ مِنَ الشَّاةِ الْقَرْنَاءِ نَطْحَتَهَا ، فَإِذَا فُرِغَ مِنَ الْقِصَاصِ بَيْنَ الدَّوَابِّ ، قَالَ لَهَا : كُونِي تُرَابًا ، قَالَ : فَعِنْدَ ذَلِكَ يَقُولُ الْكَافِرُ : "يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا" إسناده جيد، السلسلة الصحيحة ، 4/607

5- وقال تعالى: "وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى، يَقُولُ يَالَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي" ﴿الفجر: ٢٤﴾

يَعْنِي : يَنْدَمُ عَلَى مَا كَانَ سَلَفَ مِنْهُ مِنَ الْمَعَاصِي - إِنْ كَانَ عَاصِيًا - وَيَوَدُّ لَوْ كَانَ ازْدَادَ مِنَ الطَّاعَاتِ - إِنْ كَانَ طَائِعًا.

\* وعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عُمَيْرَةَ - وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : " لو أنَّ رجُلًا خرَّ على وجهِهِ من يومِ ولدَ إلى يومِ يموتُ هرمًا في طاعةِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ لحقَّرَهُ ذلِكَ اليومَ، ويودُّ أنَّهُ لو ردَّ إلى الدُّنيا كيما يزدادَ من الأجرِ والثَّوابِ" إسناده صحيح ، الزواجر للهيتمي المكي 2/242

6- وقال تعالى: "وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، بَلْ بَدَا لَهُمْ مَا كَانُوا يُخْفُونَ مِنْ قَبْلُ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿الأنعام: 28﴾

\* يَذْكُرُ تَعَالَى حَالَ الْكُفَّارِ إِذَا وَقَفُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى النَّارِ ، وَشَاهَدُوا مَا فِيهَا مِنَ السَّلَاسِلِ وَالْأَغْلَالِ ، وَرَأَوْا بِأَعْيُنِهِمْ تِلْكَ الْأُمُورَ الْعِظَامَ وَالْأَهْوَالَ ، فَعِنْدَ ذَلِكَ قَالُوا ( يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ) يَتَمَنَّوْنَ أَنْ يُرَدُّوا إِلَى الدَّارِ الدُّنْيَا ، لِيَعْمَلُوا عَمَلًا صَالِحًا، وَلَا يُكَذِّبُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَيَكُونُوا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ .

\* وَأَمَّا مَعْنَى الْإِضْرَابِ فِي قَوْلِهِ : ( بَلْ بَدَا لَهُمْ مَا كَانُوا يُخْفُونَ مِنْ قَبْلُ ) فَهُمْ مَا طَلَبُوا الْعَوْدَ إِلَى الدُّنْيَا رَغْبَةً وَمَحَبَّةً فِي الْإِيمَانِ ، بَلْ خَوْفًا مِنَ الْعَذَابِ الَّذِي عَايَنُوهُ جَزَاءَ مَا كَانُوا عَلَيْهِ مِنَ الْكُفْرِ ، فَسَأَلُوا الرَّجْعَةَ إِلَى الدُّنْيَا لِيَتَخَلَّصُوا مِمَّا شَاهَدُوا مِنَ النَّارِ ; وَلِهَذَا قَالَ : ( وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ) أَيْ : فِي تَمَنِّيهِمُ الرَّجْعَةَ رَغْبَةً وَمَحَبَّةً فِي الْإِيمَانِ .

\* فَقَالَ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكُونَ بِرَبِّهِمْ ، إِذْ حُبِسُوا فِي النَّارِ : " يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ " إِلَى الدُّنْيَا حَتَّى نَتُوبَ وَنُرَاجِعَ طَاعَةَ اللَّهِ " وَلَا نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا " يَقُولُ: وَلَا نُكَذِّبَ بِحُجَجِ رَبِّنَا وَلَا نَجْحَدَهَا " وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ " يَقُولُ : وَنَكُونَ مِنَ الْمُصَدِّقِينَ بِاللَّهِ وَحُجَجِهِ وَرُسُلِهِ ، مُتَّبِعِي أَمْرِهِ وَنَهْيِهِ . (تفسير ابن كثير والطبري)

7- وقال تعالى: "وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا يَا وَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَـٰذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿الأنبياء: ٩٧﴾

\* وَقَوْلُهُ : ( وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ ) يَعْنِي : يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، إِذَا وُجِدَتْ هَذِهِ الْأَهْوَالُ وَالزَّلَازِلُ وَالْبَلَابِلُ ، أَزِفَتِ السَّاعَةُ وَاقْتَرَبَتْ، وَلِهَذَا قَالَ تَعَالَى: (فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا ) أَيْ : مِنْ شِدَّةِ مَا يُشَاهِدُونَهُ مِنَ الْأُمُورِ الْعِظَامِ : ( يَا وَيْلَنَا ) أَيْ : يَقُولُونَ : ( يَا وَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا ) أَيْ : فِي الدُّنْيَا ، ( بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ ) ، يَعْتَرِفُونَ بِظُلْمِهِمْ لِأَنْفُسِهِمْ ، حَيْثُ لَا يَنْفَعُهُمْ ذَلِكَ . ( تفسير ابن كثير والطبري)

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسو الله صلى الله عليه وسلم قال: " إنَّ اللَّهَ يقولُ لأهْوَنِ أهْلِ النَّارِ عَذابًا: لو أنَّ لكَ ما في الأرْضِ مِن شيءٍ كُنْتَ تَفْتَدِي بهِ؟ قالَ: نَعَمْ، قالَ: فقَدْ سَأَلْتُكَ ما هو أهْوَنُ مِن هذا وأَنْتَ في صُلْبِ آدَمَ، أنْ لا تُشْرِكَ بي، فأبَيْتَ إلَّا الشِّرْكَ" رواه البخاري

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسو الله صلى الله عليه وسلم قال: "يجاءُ بابنِ آدمَ يومَ القيامةِ فيوقَفُ بين يديِ اللهِ تعالى فيقولُ لهُ : أعطيتُك وخوَّلتُك وأنعمتُ عليك ، فماذا صنعتَ ؟ فيقولُ : يا ربِّ جمعتهُ وثمَّرتهُ فتركتهُ أكثرُ ما كان فارجعْني آتيكَ به! فيقولُ اللهُ تعالى : أرِني ما قدَّمتَ! فيقولُ : فإذا عبدٌ لم يقدِّمْ خيرًا فيُمضى به إلى النارِ" صححه القرطبي في التذكرة 265 والمنذري في الترغيب، وأشار الترمذي وغيره إلى ضعفه.وأخرجه الترمذي (2427) باختلاف يسير، وأبو يعلى (4121)، وأبو نعيم في ((حلية الأولياء)) (6/310) بنحوه

8- قال الله تعالى : "وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَىٰ مَا أَنفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا ﴿الكهف: ٤٢﴾

قال قتادة: يتمنى هذا الكافر بعد ما أصيب بجنته أنه لم يكن كان أشرك بربه أحدا، يعني بذلك: هذا الكافر إذا هلك وزالت عنه دنياه وانفرد بعمله، ودّ أنه لم يكن كفر بالله ولا أشرك به شيئا.(الطبري)

9- دعاء المحتضر: قال الله تعالى ﴿ وَأَنْفِقُوا مِنْ مَا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ المَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ [المنافقون: 10].

\* وسياق الآية يدل على أن الداعي بهذا الدعاء هو المؤمن المفرط عند الاحتضار، وهو ظاهر كلام الطبري وابن كثير والسعدي ونص عليه ابن عاشور فقال: والمعنى: فيسأل المؤمن ربه سؤالا حثيثا أن يحقق تأخير موته إلى أجل يستدرك فيه ما اشتغل عنه من إنفاق وعمل صالح. [التحرير والتنوير: 28/253].

وجاء فيه حديث ضعيف موقوف على ابن عباس رضي الله عنهما عند الترمذي قال:«من كان له مَالٌ يُبَلِّغُهُ حَجَّ بَيْتِ رَبِّهِ أو تَجِبُ عليه فيه الزَّكَاةُ فلم يَفْعَلْ سأل الرَّجْعَةَ عِنْدَ الْمَوْتِ، فقال رَجُلٌ: يا ابن عَبَّاسٍ، اتَّقِ اللَّهَ، إنما سأل الرَّجْعَةَ الْكُفَّارُ. قال: سَأَتْلُو عَلَيْكَ بِذَلِكَ قُرْآنًا... فتلا الآية». [سنن الترمذي: 3316].

\* قال ابن كثير رحمه الله تعالى: كل مفرط يندم عند الاحتضار، ويسأل طول المدة ولو شيئا يسيرا، يستعتب ويستدرك ما فاته، وهيهات! كان ما كان، وأتى ما هو آت، وكل بحسب تفريطه. [8/ 133].

\* قال ابن عباس رضي الله عنهما: هذه الآية أشد على أهل التوحيد، لأنه لا يتمنى الرجوع في الدنيا أو التأخير فيها أحد له عند الله خير في الآخرة. قال القرطبي: قلت: إلا الشهيد فإنه يتمنى الرجوع حتى يقتل، لما يرى من الكرامة. [تفسير القرطبي: 18/131].

10- قال الله تعالى ﴿ حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ \* لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾ [المؤمنون: 99-100]

\* قال قتادة رحمه الله تعالى: ما تمنى أن يرجع إلى أهله وعشيرته ولا ليجمع الدنيا ويقضي الشهوات، ولكن تمنى أن يرجع فيعمل بطاعة الله، فرحم الله امرءا عمل فيما يتمناه الكافر إذا رأى العذاب. [تفسير البغوي: 5/428].

\* وقال العلاء بن زياد رحمه الله تعالى: لينزل أحدكم نفسه أنه قد حضره الموت فاستقال ربه فأقاله، فليعمل بطاعة الله عز وجل. [تفسير ابن كثير: 5/494].

\* وفي قوله تعالى ﴿ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا ﴾ قال عبدالرحمن بن زيد رحمه الله تعالى: لا بد أن يقولها لا محالة كل محتضر ظالم. [تفسير ابن كثير: 5/494]

11- قال تعالى ﴿ وَلَوْ تَرَى إِذِ المُجْرِمُونَ نَاكِسُو رُءُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ ﴾ [السجدة: 12].

(نَاكِسُو رُءُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ ) قَالَ : قَدْ حَزِنُوا وَاسْتَحْيَوْا، يَقُولُونَ: يَا ( رَبَّنَا أَبْصَرْنَا ) مَا كُنَّا نُكَذِّبُ بِهِ مِنْ عِقَابِكَ أَهْلَ مَعَاصِيكَ ( وَسَمِعْنَا ) مِنْكَ تَصْدِيقَ مَا كَانَتْ رُسُلُكَ تَأْمُرُنَا بِهِ فِي الدُّنْيَا ( فَارْجِعْنَا ) نَعْمَلُ فِيهَا بِطَاعَتِكَ ( إِنَّا مُوقِنُونَ ) يَقُولُ : إِنَّا قَدْ أَيْقَنَّا الْآنَ مَا كُنَّا بِهِ فِي الدُّنْيَا جُهَّالًا مِنْ وَحْدَانِيَّتِكَ وَأَنَّهُ لَا يَصْلُحُ أَنْ يُعْبَدَ سِوَاكَ. [تفسير الطبري ج20 ص: 176 ]

12- وقوله تعالى ﴿وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ ( 50 ) الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ نَنْسَاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا وَمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ ( 51 ) ( وَلَقَدْ جِئْنَاهُمْ بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَى عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ( 52 ) هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلَ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ قَدْ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ [الأعراف: 53]

قَالَ عَطَاءٌ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ : لَمَّا صَارَ أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ إِلَى الْجَنَّةِ طَمِعَ أَهْلُ النَّارِ فِي الْفَرَجِ ، وَقَالُوا : يَا رَبِّ إِنَّ لَنَا قَرَابَاتٍ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، فَأْذَنْ لَنَا حَتَّى نَرَاهُمْ وَنُكَلِّمَهُمْ ، فَيَنْظُرُوا إِلَى قَرَابَتِهِمْ فِي الْجَنَّةِ وَمَا هُمْ فِيهِ مِنَ النَّعِيمِ فَيَعْرِفُونَهُمْ وَلَمْ يَعْرِفْهُمْ أَهْلُ الْجَنَّةِ لِسَوَادِ وُجُوهِهِمْ ، فَيُنَادِي أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ بِأَسْمَائِهِمْ ، وَأَخْبَرُوهُمْ بِقَرَابَاتِهِمْ : أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ ( قَالُوا إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ) يَعْنِي : الْمَاءَ وَالطَّعَامَ . (تفسير البغوي ج3)

\* الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ ( فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلَ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ قَدْ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ)

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ : وَهَذَا خَبَرٌ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى ذِكْرُهُ عَنْ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ الَّذِينَ وَصَفَ صِفَتَهُمْ ، أَنَّهُمْ يَقُولُونَ عِنْدَ حُلُولِ سُخْطِ اللَّهِ بِهِمْ ، وَوُرُودِهِمْ أَلِيمَ عَذَابِهِ ، وَمُعَايَنَتِهِمْ تَأْوِيلَ مَا كَانَتْ رُسُلُ اللَّهِ تَعِدُهُمْ : هَلْ لَنَا مِنْ أَصْدِقَاءَ وَأَوْلِيَاءَ الْيَوْمَ فَيَشْفَعُوا لَنَا عِنْدَ رَبِّنَا ، فَتُنْجِينَا شَفَاعَتُهُمْ عِنْدَهُ مِمَّا قَدْ حَلَّ بِنَا مِنْ سُوءِ فِعَالِنَا فِي الدُّنْيَا أَوْ نُرَدُّ إِلَى الدُّنْيَا مَرَّةً أُخْرَى فَنَعْمَلُ فِيهَا بِمَا يُرْضِيهِ وَيُعْتِبُهُ مِنْ أَنْفُسِنَا!؟ لِأَنَّهُمْ كَانُوا عَهِدُوا فِي الدُّنْيَا أَنْفُسَهُمْ لَهَا شُفَعَاءَ تَشْفَعُ لَهُمْ فِي حَاجَاتِهِمْ ، فَيَذْكُرُوا ذَلِكَ فِي وَقْتٍ لَا خُلَّةٌ فِيهِ لَهُمْ وَلَا شَفَاعَةٌ . [تفسير الطبري ج12 ص481]

13- وقوله تعالى ﴿ وَأَنْذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ العَذَابُ فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا رَبَّنَا أَخِّرْنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ نُجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ الرُّسُلَ ﴾ [إبراهيم: 44]

\* نُجِبْ دَعْوَتَكَ أَيْ دَعْوَتَكَ لِعِبَادِكَ عَلَى أَلْسُنِ أَنْبِيَائِكَ إِلَى تَوْحِيدِكَ، وَنَتَّبِعِ الرُّسُلَ الْمُرْسَلِينَ مِنْكَ إِلَيْنَا فَنَعْمَلْ بِمَا بَلَّغُوهُ إِلَيْنَا مِنْ شَرَائِعِكَ ، وَنَتَدَارَكْ مَا فَرَطَ مِنَّا مِنَ الْإِهْمَالِ ، وَإِنَّمَا جُمِعَ الرُّسُلُ ، لِأَنَّ دَعْوَتَهُمْ إِلَى التَّوْحِيدِ مُتَّفِقَةٌ ، فَاتِّبَاعُ وَاحِدٍ مِنْهُمُ اتِّبَاعٌ لِجَمِيعِهِمْ ، وَهَذَا مِنْهُمْ سُؤَالٌ لِلرُّجُوعِ إِلَى الدُّنْيَا لَمَّا ظَهَرَ لَهُمُ الْحَقُّ فِي الْآخِرَةِ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ [ الْأَنْعَامِ : 28 ] (تفسير فتح القدير ج1)

14- وقوله تعالى ﴿ وَتَرَى الظَّالِمِينَ لَمَّا رَأَوُا العَذَابَ يَقُولُونَ هَلْ إِلَى مَرَدٍّ مِنْ سَبِيلٍ ﴾ [الشُّورى: 44].

\* يَقُولُونَ: هَلْ سَبِيلٌ إِلَى الرَّدِّ لِلدُّنْيَا ؟ وَذَلِكَ مِنْ فَظِيعِ مَا اطَّلَعُوا عَلَيْهِ ، وَسُوءِ مَا يَحِلُّ بِهِمْ . (التفسير الكبير المسمى البحر المحيط ج7)

15- وقال تعالى: ﴿ قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ \* رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ \* قَالَ اخْسَئُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ﴾ [المؤمنون: 106 - 108]

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ، فِي قِصَّةٍ ذَكَرَهَا فِي الشَّفَاعَةِ ، قَالَ : فَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ أَلَّا يُخْرِجَ مِنْهَا ، يَعْنِي مِنَ النَّارِ أَحَدًا ، غَيَّرَ وُجُوهَهُمْ وَأَلْوَانَهَا ، فَيَجِيءُ الرَّجُلُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَيَشْفَعُ فِيهِمْ ، فَيَقُولُ : يَا رَبِّ ، فَيَقُولُ : مَنْ عَرَفَ أَحَدًا فَلْيُخْرِجْهُ ; قَالَ : فَيَجِيءُ الرَّجُلُ فَيَنْظُرُ فَلَا يَعْرِفُ أَحَدًا ، فَيَقُولُ : يَا فُلَانُ يَا فُلَانُ ، فَيَقُولُ : مَا أَعْرِفُكَ . فَعِنْدَ ذَلِكَ يَقُولُونَ : "رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ" فَيَقُولُ: "اخْسَئُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ") فَإِذَا قَالُوا ذَلِكَ ; انْطَبَقَتْ عَلَيْهِمْ جَهَنَّمُ فَلَا يَخْرُجُ مِنْهَا بَشَرٌ (تفسير الطبري ج19 ص78)

16- وقوله تعالى ﴿وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِن نَّصِيرٍ ﴿فاطر: ٣٧﴾

\* وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا اِفْتِعَالٌ مِنَ الصُّرَاخِ وَهُوَ شَدَّةُ الصِّيَاحِ ، رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلْ، وَتَقْيِيدُ الْعَمَلِ الصَّالِحِ بِالْوَصْفِ الْمَذْكُورِ لِلتَّحَسُّرِ عَلَى مَا عَمِلُوهُ مِنْ غَيْرِ الصَّالِحِ مَعَ الِاعْتِرَافِ بِهِ وَالْأَشْعَارِ بِأَنَّ اِسْتِخْرَاجَهُمْ لِتَلَافِيهِ فَهُوَ وَصْفٌ مُؤَكِّدٌ، وَلِأَنَّهُمْ كَانُوا يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا فَكَأَنَّهُمْ قَالُوا: نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَحْسَبُهُ صَالِحًا فَنَعْمَلْهُ، فَالْوَصْفُ مُقَيَّدٌ. وَأَيًّا مَا كَانَ فَالْمُرَادُ أَخْرِجْنَا مِنَ النَّارِ وَرُدَّنَا إِلَى الدُّنْيَا نَعْمَلْ صَالِحًا، وَكَأَنَّهُمْ أَرَادُوا بِالْعَمَلِ الصَّالِحِ التَّوْحِيدَ وَامْتِثَالَ أَمْرِ الرَّسُولِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَالِانْقِيَادَ لَهُ، [تفسير الألوسي ج22 ص201 ]

17- وقوله تعالى ﴿ قَالُوا رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِنْ سَبِيلٍ ﴾ [غافر: 11].

\* أَخْرَجَ الْفِرْيَابِيُّ، وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، وَابْنُ جَرِيرٍ، وَابْنُ الْمُنْذِرِ ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ، وَالطَّبَرَانِيُّ ، وَالْحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ، عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ فِي قَوْلِهِ : أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ قَالَ : هِيَ مِثْلُ الَّتِي فِي "الْبَقَرَةِ" : وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ [الْبَقَرَةِ : 28] . كَانُوا أَمَوْتَا فِي أَصْلَابِ آبَائِهِمْ، ثُمَّ أَخْرَجَهُمْ فَأَحْيَاهُمْ، ثُمَّ أَمَاتَهُمْ، ثُمَّ يُحْيِيهِمْ بَعْدَ الْمَوْتِ .

\* وَأَخْرَجَ عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، وَابْنُ الْمُنْذِرِ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ : فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِنْ سَبِيلٍ : فَهَلْ إِلَى كَرَّةٍ إِلَى الدُّنْيَا مِنْ سَبِيلٍ؟ الدر المنثور في التفسير بالمأثور ج13

21- قال تعالى : { أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَى علَى مَا فَرَّطتُ فِي جَنبِ اللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ السَّاخِرِينَ{56} أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ{57} أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ{58} بَلَى قَدْ جَاءتْكَ آيَاتِي فَكَذَّبْتَ بِهَا وَاسْتَكْبَرْتَ وَكُنتَ مِنَ الْكَافِرِينَ{59} وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ{60} وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوا بِمَفَازَتِهِمْ لَا يَمَسُّهُمُ السُّوءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ } [الزمر: 56-61].

وَأَخْرَجَ [ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ](http://islamweb.net/newlibrary/showalam.php?ids=11970)عَنِ [ابْنِ عَبَّاسٍ](http://islamweb.net/newlibrary/showalam.php?ids=11)فِي قَوْلِهِ : [فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً](http://islamweb.net/newlibrary/display_book.php?flag=1&bk_no=203&surano=26&ayano=102#docu)قَالَ : رَجْعَةً إِلَى الدُّنْيَا، [فَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ](http://islamweb.net/newlibrary/display_book.php?flag=1&bk_no=203&surano=26&ayano=102#docu)قَالَ : حَتَّى تَحِلَّ لَنَا الشَّفَاعَةُ كَمَا حَلَّتْ لِهَؤُلَاءِ (الدر المنثور ج11 ص277 للسيوطي)

22- وقال تعالى: وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وُقِفُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ قَالَ أَلَيْسَ هَـٰذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَىٰ وَرَبِّنَا قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ \* قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ حَتَّى إِذَا جَاءَتْهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا يَا حَسْرَتَنَا عَلَى مَا فَرَّطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَى ظُهُورِهِمْ أَلاَ سَاءَ مَا يَزِرُونَ. ﴿الأنعام: ٣٠﴾

\* قَوْلُهُ تَعَالَى : [قَالُوا يَا حَسْرَتَنَا](http://www.islamweb.net/newlibrary/display_book.php?idfrom=1276&idto=1276&bk_no=48&ID=699#docu)، وَقِيلَ : هُوَ تَنْبِيهٌ لِلنَّاسِ عَلَى عَظِيمِ مَا يَحِلُّ بِهِمْ مِنَ الْحَسْرَةِ، وَفَرَّطْنَا مَعْنَاهُ ضَيَّعْنَا. (الجامع لأحكام القرآن ج 6 ص322)

\* وَذَلِكَ أَنَّهُمْ لَمَّا تَبَيَّنَ لَهُمْ خُسْرَانُ صَفْقَتِهِمْ بِبَيْعِهِمُ الْإِيمَانَ بِالْكُفْرِ ، وَالْآخِرَةَ بِالدُّنْيَا ، [قَالُوا يَا حَسْرَتَنَا عَلَى مَا فَرَّطْنَا فِيهَا](http://www.islamweb.net/newlibrary/display_book.php?idfrom=1276&idto=1276&bk_no=48&ID=699#docu)أَيْ : فِي الصَّفْقَةِ

\* عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ في قوله { يَا حَسْرَتَا } قال: "الحسرةُ أن يرى أهلُ النَّارِ منازلَهم في الجنَّةِ فتلك الحسرةُ"سنده صحيح، الشوكاني في فتح القدير2/161

\* فذكر تعالى ]في الآيات السابقات[ أنهم يسألون الرجعة فلا يجابون، عند الاحتضار، ويوم النشور، ووقت العرض على الجبار، وحين يعرضون على النار، وهم في غمرات عذاب الجحيم. [تفسير ابن كثير: 5/493].

18- فإذا أيسوا من النجاة سألوا تخفيف العذاب، وطلبوا من الملائكة أن يدعوا الله تعالى لهم ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِنَ الْعَذَابِ ﴾ [غافر: 49].

19- ولن يجاب دعائهم وصراخهم ﴿ قَالُوا أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا بَلَى قَالُوا فَادْعُوا وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ ﴾ [غافر: 50]

20- وبعد اليأس يدعوا أهل النار على أنفسهم: قال الله تعالى ﴿ وَإِذَا أُلْقُوا مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُقَرَّنِينَ دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُورًا \* لَا تَدْعُوا اليَوْمَ ثُبُورًا وَاحِدًا وَادْعُوا ثُبُورًا كَثِيرًا ﴾ [الفرقان: 13-14] أي: لو زاد ما قلتم أضعاف أضعافه ما أفادكم إلا الهم والغم والحزن.[تفسير السعدي: 579] \* والثبور الويل والهلاك.